مقدمة كتاب "المقاومة الكردية للإحتلال 1914 – 1958 .

أيوب بارزانى

ألمقدمة

المجتمع الكردي هو أحد المجتمعات الشرق أوسطية، لذلك فهو يتأثر ثقافياً وسياسياً ونفسياً بالمجتمعات الجارة التي تحيط به من تركية وعربية وفارسية كما يؤثر فيها. ويتمتع جزء من كردستان الجنوبية بإستقلال نسبي منذ عام 1992 أو بصورة أدق (المنطقة الآمنة والتي تتشكل من محافظات دهوك وأربيل والسليمانية) وذلك بفضل الحماية الدولية. وقد ساعدت الأموال المخصصة بموجب القرار رقم 986 والمعروف بـ (النفط مقابل الغذاء) البالغ حجمها (13%) من عائدات النفط، إضافة إلى واردات الكمارك، ساعدت الإدارة الكردية على تنشيط الحياة الثقافية والنشر وكتابة التاريخ الكردي. ورغم وجود إدارة كردية، فيبدو ان آثار عقود من الحكم الدكتاتوري لنظام صدام حسين وممارسات حزبه قد طبعا بصمات عميقة تنعكس في عدد من ممارسات هذه الإدارة، وما يهمنا هو اسلوب كتابة التاريخ. فالكل: وزراء وصحفيون، وكتاب ومؤرخون وشعراء وحتى الانسان العادي مطالبون بكيل المديح وتعظيم شخص صدام حسين، ومن أجل ذلك تصرف أموال الشعب بسخاء وتخصص أجهزة الاعلام المرئية والمسموعة برامجها لإحاطته بهالة غير معقولة من العظمة، ولايذكر إسمه إلاّ وتتبعه عبارة (حفظه الله) وكل هزيمة منكرة هي إنتصار تاريخي ساحق وهو القائد الرمز... الخ. أي أصبح التاريخ كله يختزل في شخص واحد وكل شيء منسوب إليه وبفضله. ومن يخالف هذا النهج يوصم بالإنحراف والخيانة. وما زاد من خطورة هذا النهج هو صمت النخبة المثقفة في المجتمع بدافع الخوف أو ضعف الإلتزام بالقيم والأخلاق والتغاضي عما يسببه من مخاطر على مستقبل الشعب والحياة الديمقراطية.. تنعكس آثار هذه النزعة المستوحاة من الانظمة الفردية في بعض الكتب الصادرة في كردستان. ولو تفادى أصحاب هذا المنحى منذ البداية تقليد (صدام حسين وحزبه) في مصادرة التاريخ لقدمواخدمة كبيرة للشعب الكردي بإقامة قاعدة سليمة تتأسس عليها الثقافة الديمقراطية والبحث المنهجي العلمي في تدوين التاريخ. وليس من شك أن كتابة تاريخ العراق ستعاد بصورة مختلفة تماماً بعد زوال نظام صدام حسين.

وما أريد قوله هنا، هو أن المجتمع الكردي كباقي المجتمعات الجارة، يملك تربة خصبة لنشوء الحكم الفردي أو العائلي وليس هناك ضمان من خطر الانزلاق نحو نظام إستبدادي شمولي يدوس كرامة الشعب، لذلك ينبغي رصد كل المظاهر الثقافية والسياسية التي تنشأ في مجتمعنا وتشخيص مواطن الخطر فيه وعدم قبول فرض الرأي الواحد وثقافة عبادة الفرد. وهذا لايتحقق بتواطىء نخبة المثقفين المخلصين ولامبالاتهم.

وهنا لابد من التنويه بان هذا الكتاب والذي سيليه سيكون بصدد الفترة بين (1958 – 2000) هما إمتداد لكتابي الأول (بارزان وحركة الوعي القومي الكردي) ويتناول بدايات ظهور وتطور الطريقة النقشبندية على يد مولانا خالد في بداية القرن التاسع عشر والى عام 1914. ولايندرج الكتاب الحالي بتاتاً في اطار (حرب الزعامات) التي دارت بين الأحزاب الكردية الرئيسية في كردستان. كما انه لا يؤيد حزباً معيناً ضد حزب آخر. فالهدف الأساسي من هذا الكتاب هو سرد وقائع لها أهمية تأريخية جرت فعلاً في كردستان وتجاهلها لن يعني سوى التحايل على التاريخ ومن ثم على أنفسنا. كما ان هذه الأحداث التاريخية الهامة التي جرى ذكرها بالتفصيل في هذا الكتاب، جزء من تراث الشعب الكردي ونضاله من أجل التحرر والعدالة والتي يجدر ان توثق بتفاصيلها لتظل حية في ذاكرة شعبنا الكردي والتاريخ العراقي والشرق أوسطي.

لقد تعرض تاريخ بارزان الى التشويه. وجاء هذا من طرفين: من المناوئين ومن أعداء حقوق الشعب الكردي، وكذلك من المنتفعين بنضال البارزانيين أيضاً. والفرق هو أن الأعداء شوهوا الحقائق هجاءً وإنتقاصاً من بارزان. أما المنتفعين بنضال البارزانيين فقد حرفوا الحقائق مدحاً وتعظيماً للحفاظ على مكاسب معينة. وكلاهما مدفوع بمصالحه، دون احترام للعقل والامانة في العرض التاريخي.

وبين هذين التوجهين المتناقضين يتيه القارىء ويصعب عليه تكوين فكرة أقرب الى حقيقة الأشياء.

وعندما تحقق الدعاية غير المسؤولة المكاسب تزداد الحاجة الى المزيد، وتزداد الضغوط على عدم إثارة الشكوك حول مصداقيتها ويأتي العنف والقمع والابتزاز لإسكات الأصوات التي توقظ الوعي. فيبقى الناس يتعاملون مع الاوهام والاساطير وليس مع الوقائع. وتتأخر المعرفة. وعندما يجهل الشعب حقيقة تاريخه لايتقدم، إنما يتعرض لتكرار الأخطاء.

وما حصل للبارزانيين حافل بالدروس والعبر السياسية، فهو يكشف الإطار الذي تفاعلت فيه العلاقات بين قوميتين، وكيف أساء الحكام الى هذه العلاقة بإتباع سياسة معادية للقومية الأضعف وما ترتب على هذه السياسة من معاناة وإنتكاسات طوال القرن الماضي. كما ان موقف الدولة المنتدبة ـ بريطانيا ـ كان موقفاً معادياً للطموحات الكردية وداعماً لسياسة الانصهار ومنطق الاحتلال العسكري وإخماد الانتفاضات الكردية بالقنابل والارهاب.

وأكثر الظن انه لو إعترفت أي من الدول التي تقتسم كردستان بحقوق الشعب الكردي، فإن مجرى تاريخ الشرق الاوسط كان سيأخذ مساراً آخر أقل عنفاً وأكثر ديمقراطية. فلو تم صرف ما أنفقته الدول المقتسمة لكردستان من أموال على شراء الاسلحة لمحاربة الحركة الكردية طوال القرن الماضي، لوصرفتها على قطاع التعليم والصحة والاعمار والمواصلات لأصبحت هذه المجتمعات مزدهرة إقتصادياً ومتقدمة إجتماعياً ولإستتب الاستقرار فيها ولساعد ذلك على تفادي الانقلابات العسكرية في هذه البلدان.

بعد نفي البارزانيين الى الجنوب والتجاء الآخرين الى آذربيجان السوفيتية عام 1947، تأسست عام 1948 دولة اسرائيل، وفي 29 مايو 1949 خصص مؤسس الدولة في اسرائيل دافيد بن جوريون، وهو اول رئيس وزراء فيها، في الجلسة المخصصة لمناقشة السياسة العامة وطبقاً لمحضر الجلسة التي جرت في مقرّ الحكومة المؤقت في تل ابيب، ذكر: "ان اسرائيل عليها ان تحاول العثور على صداقات خاصة، أو حتى علاقة مصلحة متبادلة بينها وبين عدد من العناصر المكونة لـ "موزاييك" الانساني في الشرق الاوسط. ويتسائل بن جوريون هل نستطيع اقامة علاقات مع الاكراد في العراق وايران وتركيا ? ثم يشير الى الدروز والموارنة في لبنان والعلويين في سوريا والاقباط في مصر.... الخ

يعتري المرء الذهول، عندما يقارن العقل الاستراتيجي للنخبة الاسرائلية بالنخب السياسة الحاكمة في الدول العربية، واخص هنا حكام بغداد، وسياستهم تجاه الاكراد من تنكيل وقمع وظلم فبقصر نظرهم كم سهلوا مهمة اسرائيل في بناء علاقات مع القوميات المضطهدة. والانكى هو ان هؤلاء الحكام لم يتعلموا دروس التاريخ طوال القرن الماضي. وبقي العنف الوسيلة الوحيدة التي تمسكوا بها في التعامل مع الكرد.

تنبع صلابة بارزان من الطريقة النقشبندية ونظامها الدقيق وما يولده من توحيد في المشاعر والمساواة بين البشر وما تحمله من تعاليم في مناهضة الظلم. إنه إتحاد إختياري بين قبائل وفق نظام الطريقة الصوفية النقشبندية.

وقد دأب المجتمع الكردي احياناً على تسمية العقيدة التي يؤمن بها ايماناً راسخا بإسم محلي. فمولانا خالد كان من اتباع الطريقة النقشبندية، وعندما عاد الى كردستان من الهند ونشر مباديء الطريقة في ارجاء الامبراطورية العثمانية، بألأخص في كردستان، عرفت بـ (الخالدية) نسبة اليه. وعندما إنتشرت في الوسط البارزاني، وخاض البارزانيون بسلاح هذه العقيدة حروباً كثيرة ضد ظلم الاغوات في المنطقة والتصدي للمحتلين الأجانب، أخذت الطريقة الخالدية تعرف لدى البارزانيين بـ (الطريقة البارزانية). وايا كانت التسمية التي لصقت بها فهي في الجوهر لاتعني غير الطريقة النقشبندية.

هناك أسئلة كثيرة تفرض نفسها عند تناول تاريخ بارزان في عهد الاحتلال البريطاني. إذ يلاحظ المتتبع الأهمية القصوى التي منحتها بريطانيا لإخضاع بارزان. هل كانت المجابهة أمراً حتمياً بين الطريقة النقشبندية وسلطات الاحتلال ؟ وهل كانت صراعاً بين نظامين لايلتقيان ؟ هل أن أتباع الطريقة النقشبندية كانوا مقتنعين بأن نظامهم الديني أرقى وأكثر عدلاً وأخلاقاً من النظام الذي فرضته السلطات العراقية والبريطانية ؟ وهل كان الهدف من الحملات العسكرية الواسعة براً وجواً يهدف الى القضاء على العقيدة النقشبندية ؟ أم كانت مجرد حملات إحتلال استعمارية هدفها الأرض؟

لماذا تبنت لندن وبغداد سياسة القوة في مواجهة بارزان ؟ ولماذا لم يتعظوا بفشلها طوال ما يقارب القرن من الإخفاق المتكرر ؟ حتى وإن بدت الحملات العسكرية العراقية وكأنها حققت نجاحاً على الأرض، فإنها فشلت سياسياً في كل مرّة. فهي لم تستطع أن تكسب قلوب البارزانيين طوال فترات الاحتلال المباشر لأراضي بارزان. لقد وضعت السلطات العراقية ثقلها في القوات المسلحة آملة إنها ستحل المشكلة، ولكن الأحداث أثبتت أن الإنتصار العسكري لايؤدي إلى إنتصار سياسي.

يتناول هذا الكتاب وقائع تاريخية لكردستان الجنوبية بين اعوام 1914 - 1958 لعبت بارزان دوراً هاماً في صيرورتها. وقد قامت قوات الإحتلال البريطانية وحكومات بغداد بممارسة العنف لإخضاع الشعب الكردي وإلحاق هذا الجزء من كردستان بالعراق الذي كان عندئذ قيد التكوين. وقد أثبتت الاحداث ان هذه العملية لم تنجح وكلفتها كانت باهضة في الأرواح والأموال وفي التخلف الحضاري.

إقترب البارزانيون من الانقراض في مناسبتين، الاولى بين أعوام تشرين الاول/أكتوبر 1945 - نيسان/ابريل 1947 إذ حصد مرض التيفوس والمعارك الدفاعية 49% من المجموع الكلي للسكان. وكان عدد البارزانيين الذين نزحوا عن قراهم نحو كردستان - ايران يناهز الـ (10000) بارزاني - حسب ما ذكره William Eagleton Jr ولم يعد منهم حسب المصادر العراقية في 17 و 18 من شهر نيسان/ابريل عام 1947 الى العراق غير (4565) إضافة إلى (560) بارزاني غالبيتهم من الشباب رافقوا في البداية ملا مصطفى للإلتجاء إلى آذربيجان السوفيتية.

وتعرض الذكور البارزانيون الى حملة الإبادة العرقية Genocide على يد نظام صدام حسين في (قوش تبه) و (بحركى) و (حرير) و (ديانا) . وكان الهدف هو إذلال وتحطيم المجتمع البارزاني بأسره. وقد برّر دكتاتور العراق جريمته هذه بموقف

ولدي ملا مصطفى (إدريس ومسعود) الذي كان يتمثل في حوار سرّي مع نظام بغداد وتعاون عسكري مع القوات الإيرانية في إحتلال حاج عمران في صيف عام 1983. فأمر قوات الحرس الجمهوري بألإنتقام من البارزانيين المدنيين الذين كانوا في حماية السلطة، فأحاطت المدرعات بالمجمعات البارزانية في 31 من شهرتموز 1983، وقبضت على ما يناهز (3760) بارزاني وضاعت كل آثارهم منذ ذلك التاريخ.

وقد حاولت جهدي ان انظر الى الاشخاص بعد خلع رداء الدعاية الكثيف عنهم والألقاب الضخمة التي وصِفوا بها، ان أراهم كما هم وليس من خلال عمليات ماكياج مكررة لتجميل السلبيات او العكس من خلال التشكيك وإنكار الأعمال الإيجابية.

وكما نوهت سابقاً تفاديت إحتكار ومصادرةالتاريخ وتسجيله بإسم رجل واحد أو عائلة واحدة، أي بالأحرى (شخصنةالتاريخ) أو ــ سرقة التراث ــ وبهذا يلغى أوتوماتيكياً دور الآخرين أو يصار الى تقزيمهم، وهذا تجني على الحقيقة وتجني على المناضلين الذين تحملوا المخاطر أو وهبوا أرواحهم لعقيدتهم ووطنهم.

فمن حق الجماهير ان تعرف زعمائها الذين منحتهم الثقة، ان تعرف ماضيهم كاملاً وليس مبتوراً ودرجة تفانيهم و كيف تصرفوا ساعة المحنة ومدى اخلاصهم لقضية الحرية والعدل الاجتماعي وذلك ليس فقط استناداً الى أقوالهم وانما الى أعمالهم ؟

فاذا ما أمعنا النظر في قيادة شيخ عبدالسلام بارزاني ومطاليبه من الحكومة العثمانية والاتصالات التي أجراها مع القوى العظمى آنذاك: روسيا وبريطانيا، ونظرته الى العدالة الاجتماعية لبني قومه. نجد انه كان معادياً للهيمنة الأجنبية ولنمط حكم الأغوات في كردستان وإستغلالهم للفلاحين والقرويين. وهو نفسه قضى على هذا الاستغلال كلما استطاع. (1) وكانت زعامة عبدالسلام تجسيداً للسلطة الروحية والسياسية معاً، وكان كثير الحساسية في كل ما يتعلق بالظلم والغدر. وشعاره المفضل الذي كان يردده دائماً هو : "Zewala zalima me, Babê faqîr u jara me" ما معناه : "مهمتي هي القضاء على الطغاة، أنا أبٌ للفقراء والمظلومين". وقد ترك إنطباعاً عميقاً لدى الكاهن الانكليكاني الدقيق الملاحظة W.A.Wigram الذي زار كردستان وبقي فيها لسنوات، واكدعلى دور شيخ بارزان في إستتباب الأمن والإستقرار للمواطنين المسلمين والمسيحيين، وفي احدى جولاته في كردستان التقى الكاهن شخصياً بالشيخ وحاوره، وعندما عاد الى بريطانياخصص له في كتابه (مهد البشرية. الحياة في شرق كوردستان) فصلاً كاملاً لايخلوا من الاعجاب به وعنون الفصل المتعلق بشيخ بارزان بـ (An Oriental Vich Ian Vohr. The Sheikh of Barzan) فيك أيان فور الشرق. شيخ بارزان) وهو بطل اسطوري. وشبّهَهُ بـ (Brian Boru) ملك ايرلندا في الأزمان الغابرة إذ قيل عنه "بامكانك ان تترك حلية ذهبية في دغل على مقربة من الطريق ضمن أملاكه وانت آمن عليها تماماً".

لقدتغيرت نوعية قيادات البارزانيين مباشرة بعد رحيل شيخ بارزان (أحمد) عام 1969. فمن أجيال قيادية ملتزمة بمبادىء الطريقة وروح التضحية والزهد والامانة وتقاسم شظف العيش مع الشعب، جاء جيل متاجر، يدخرّ المال ويشيد القصور الفخمة في محيط لاتجد فيه غير الأرامل والأيتام، ويتعامل مع (السياسة) كأداة تضمن (الزعامة) و تحقق (الربح المادي.)

ومع مضي الزمن وتطور الظروف أصبح ملا مصطفى رئيساً لحزب قومي ذي جهاز دعاية جيد وتخطى نفوذه مناطق بارزان مع المدّ القومي الذي إجتاح الشعوب المستعمرة في النصف الثاني من القرن العشرين، ليشمل معظم أجزاء كردستان الملحقة بالعراق وظلّ قائداً للحركة الكردية منذ عام 1945 والى وفاته في عام 1979. ولكنه لم يجسد في شخصه الزعامة الروحية للبارزانيين، فقد كان يجسدها شيخ أحمد الذي كان ضمان وحدة البارزانيين والعائلة البارزانية، وقد إنهارت هذه الوحدة بعد وفاته مباشرة. وقد عرف عنه موقفه الرافض في جعل المشيخة وراثية محذراً البارزانيين مراراً من الطاعة العمياء ومن إيمان بلا عقل. وفيما يخص ملا مصطفى فقد ولدت بعض مواقفه من الأغوات وردعه الفلاحين من الانتفاضة ضدهم رغم دوره الذي كان بلا منازع في قيادة الثورة الكردية، ولّدَ موقفه هذا خيبة أمل لدى العديد من البارزانيين والوطنيين الكرد الملتزمين. وكان لذلك أثر سلبي على تقدم المجتمع الكردي. إذ لَجَمَ الثورة الكردية في حدود ضيقة وشدّها الى مصالح القوى الرجعية وبعض المرتزقة. وكان هذا الموقف لقائد الثورة مناقضاً لروح الثورة ورسالتها. وقد ذكر لي نجله إدريس البارزاني بوقت قصير بعد وفاة والده وهو في زيارة الى لندن، أن موقف والده هذا كان واحداً من عوامل سقوط الثورة الكردية في عام 1975. في حين يذكر Gerard Chaliand الخبير في شؤون ثورات العالم الثالث عن قيادة ملا مصطفى والنخب السياسية القيادية التي عملت معه بين أعوام (1958 – 1975) مايلي:

«كان ينقص القيادة الكردية آيديولوجية ثورية وشيء من الروح العصرية، ويعود هذا الى الجيل الذي ينتمي اليه قائدها الرئيسي..." ويزيد: «فالحركة الكردية في العراق من 1958 الى 1975 بقيت انعكاساً لتخلف المجتمع الكردي. إذ لم تنجح القيادة الكردية أبداً في الارتفاع فوق مستوى تخلف مجتمعها وتجرّ معها الجماهير، مثلما فعلت بنجاح قيادات ثورية في أماكن أخرى. يضاف الى ذلك الشلل المتأتي من الوضع الجيوسياسي، ان هذه نقطة هامة تدخل ضمن العوامل الرئيسية في ضعف الحركة الوطنية الكردية: فنخبها كانت متخلفة. وكان لهذا الارث التاريخي مفعول إدامة أزمة المجتمع الكردي ضاغطاً بثقله على مجرى المصير الوطني. فقيمها وعقليتها وسلوكها بقي تقليدياً ولم تبدل بغيرها. هناك شيء من الأخذ بمظاهر العصرنة، لكن طريقة فهم واستخدام هذه المظاهرالعصرية لم تحدث تغييراً. فالقيم الاساسية بقيت تلك التي تعود الى الأمس، خداع تكتيكي بدل التحليل السياسي، تفشي المحسوبية والمنسوبية بدل تعبئة الجماهير والإكتفاء بعدد من الشعارات الثورية بدل ممارستها الراديكالية الحقيقية.»

وأزاء جرائم الإبادة التي نفذها نظام صدام حسين في قوش تبه ضد الاكراد البارزانيين (1983) وحملة الإبادة ضد الذكور من الاكراد الفيليين (1987) واستخدام السلاح الكيمياوي في كردستان وعمليات الانفال الواسعة التي شملت كافة الناس من ذكور واناث وشيوخ واطفال (1987 – 1988) وجرائمه ضد الشعب العراقي بأجمعه، خصوصاً ضد الشيعة، لم يتصرف القادة الكرد كما تصرفت قيادات شعوب أخرى في مواجهة نفس الحالة. فالأرمن لم يقبّلوا القتلة تحت أية ذريعة كانت، إنما لاحقوهم وقضواعلى عدد من رموز الطورانيين المسؤولين عن مجازر الارمن عام 1915. كما إنهم لم يتصرفوا كما تصرف اليهود تجاه رموز نظام هتلر، فقد لاحقوهم أينما كانوا ليحاكموا وينالوا عقاب جرائمهم في الابادة الجماعية. بل قاموا بعمل أدهش الجميع، فقد شاهد العالم على شبكات التلفزيون العالمية القادة الكرد وهم مصطفون مبتسمون، كل ينتظر دوره ليقبّل صدام حسين على وجنتيه. وقد عبّر أحدهم عما كان يخالج ضمير الشعب الكردي وهو يشهد قادته يهرعون إلى بغداد ويقبلون الدكتاتور المبتسم لهم، فوصفوها بـ (قبلة الذل). كان هذا مشهداً مؤلماً للشعب الكردي، ولكن الاكثر إيلاماً هو ماتبع ذلك من خلافات دموية بين القادة الكرد وطلب العون من صدام حسين للتدخل عسكرياً في نزاع كردي ـ كردي. وبذلك نجح الدكتاتور في تخفيف الضغط الدولي وإطالة عمرنظامه مستغلاً قصر نظر الزعماء الكرد.

آمل أن يساعد هذا الكتاب والكتاب الذي سيليه في لفت الانظار الى الاشكالية المزمنة المتمثلة في التزاوج والطلاق المتكرر بين المثقفين وزعماء القبائل في المجتمع الكردي.

كانت الحرب العالمية الاولى قد انتهت باستسلام الامبراطورية العثمانية واحتلال جيوش الحلفاء لمنطقة الشرق الاوسط وتقسيمها الى مناطق نفوذ بريطانية وفرنسية من منطلق الاستغلال الاقتصادي ونهب ثروات هذه البلاد المتخلفة صناعياً وثقافياً، دون مراعاة لمصالح الشعوب، وفي تشكيل دولة العراق وفرضها بالقوة المسلحة مثال واضح على هذه السياسة التي ألحقت افدح الاضرار بشعوب المنطقه منذ تأسيس هذه الدولة وحتى يومنا هذا.

فبعد إحتلال المناطق العربية من العراق الحالي، تابعت القوات البريطانية التقدم نحو منابع النفط في كردستان. ومنذ البداية كان التناقض واضحا بين تطلعات الشعب الكردي وادارة الاحتلال البريطانية. الكرد يريدون دولة كردية اسوة بالشعوب الجارة، في حين كانت بريطانيا تهدف الى السيطرة على منابع النفط في كردستان والحاقه بالعراق . وفي مجرى الصراع بين الارادتين لجأ الاثنان الى القوة، واخيراً تغلبت كفة الأقوى فنجحت بريطانيا وحكومات بغداد في فرض الدولة العراقية وفق مشيئتيهما.

لقد أوليت المقاومة الكردية في بارزان جلّ إهتمامي، إذ تناول العديد من الكتّاب إنتفاضات السليمانية، وإشارتي السريعة إليها هو لإعطاء صورة أكثر تكاملاً عن الأوضاع الكردية من جهة والعلاقات مع السلطات الانكليزية والعراقية من جهة أخرى. قاد هذه الانتفاضات شيخان تمتعا بنفوذ ديني وقبلي كبيرين. فالشيخ محمود الحفيد كان من اتباع الطريقة القادرية في السليمانية، بينما كان أحمد، شيخ بارزان، من أتباع الطريقة النقشبندية .

وقد توفرت في انتفاضات السليمانية سمات العنصرالمديني والطابع القومي التحرري. في حين مثّلت مقاومة بارزان للاحتلال، سمات الريف الكردستاني وعزم جيش الطريقة على العيش الحرّ وفق نظامهم الخاص وخارج أية وصاية اجنبية. وقد واجهت سلطات الاحتلال مصاعب أكثر ووقت اطول في مواجهة المقاومة البارزانية من القضاء على انتفاضات السليمانية. إذ في كل الاحوال لم تتوقف المقاومة البارزانية الاّ لفترات معينة لتنهض من جديد، ويعود هذا الى طبيعة التضاريس الجبلية الوعرة لمناطق بارزان وللارادة الفولاذية لجيش الطريقة النقشبندية الرافض للظلم ولكل تسلط اجنبي.

إعتمدت على الأرشيفات البريطانية في سرد الاحداث وتثبيت التواريخ. وتبقى هذه الارشيفات انعكاساً لسياسات الامبراطورية البريطانية في المنطقة. وهي مناهضة لحركات التحرر الوطنية في العالم. وتصف الثوار بقطاع الطرق وبالخارجين على القانون وما إلى ذلك من نعوت مضللة. لكن مع هذا وعلى ما أعتقد وجدت أن معلوماتها تتسم بآلدقة وتفهم سياسي وثقافي وإجتماعي وسيكولوجي جيد لأوضاع المجتمعات التي حكموها وأكثر تفهماً وعمقاً من الأمريكيين والفرنسيين للمجتمعات الشرق أوسطية. أما ألأرشيفات الروسية فهي أقل دقة، في حين تبقى الارشيفات والوثائق التركية والايرانية والعراقية قيد الكتمان والقليل الذي استقيناه من مصادرهم يتسم بالمبالغة والتشويه وعدم الدقة ويغلب عليه الطابع الدعائي مما يستوجب الحذر في الاعتماد على مصداقيتها.

كما اعتمدت بحذر على كتابات عدد من العسكريين العراقيين ممن اشتركوا مع البريطانيين في حملات مشتركة لاحتلال كردستان. واعتمدت ايضاً على مانقله لي عدد من البارزانيين أخص بالذكر حسين خال ملا بابكه ي ومحمد عيسى وكاظم شاندري والشخصية البطولية النادرة صالح كانيا لنجي المعروف بـ (ساكو) وجميعهم ساهموا في وقائع أحداث الكتاب. وشكري لهم بلا حدود. كذلك إمتناني إلى Jordi Tejel الذي زودني بأرشيفات ثمينة. وحيد إبراهيم بارزاني، جهاد اسماعيل بارزاني الذي تجشم عناء ترجمة الفصل المتعلق ببارزان من كتاب أبو الحسن تفرشيان الى العربية. وأقدم شكري لما قدموه من مساعدات جمة لكل من شيركو عابد (مدير شركة B. Plan) والدكتور محمد أمين هماوندي وآخرون فضلوا عدم ذكر أسمائهم لأنهم يعيشون في الوطن.

لا بد من التنويه بأنني إستخدمت في أحيان كثيرة الحروف اللاتينية نظراً لصعوبة إيجاد التلفظ الكردي الصحيح للمناطق الجغرافية أو أسماء الأعلام، أو استعنت بالحرفين (عربي ـ لاتيني) معاً في أحيان أخرى، وحاولت تفادي تعريب الأسماء الكردية.

أخيراً آمل ان اكون قد وفقت في تقديم صورةٍ اوضح للأحداث التاريخية في بدايات تكوين الدولة العراقية وضم جنوب كردستان اليها وحتى إنهيار الحكم الملكي عام 1958.